العدد 21A 2 تموز 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A2 Jul.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

التشكيل الحركي لهمزات فعل الأمر في القرآن الكريم: دراسة صوتية صرفية

أ. م. د حسين كَاطع عبد الحسن
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الإسلامية – الجامعة العراقية
M. Dr. Hussein Kateh Abdel Hassan
Ministry of Higher Education and Scientific Research
College of Islamic Sciences - Iraqi University
ha4367572@gmail.com

التشكيل الحركي –همزة الوصل- همزة القطع –فعل الأمر
2026-1447

ملخص البحث

يُمَثِّلُ فعلُ الأمرِ في القرآنِ الكريمِ ميدانًا غنيًّا للدراسةِ اللغويةِ؛ إذ يكشفُ عن توازنٍ دقيقٍ بين البنيةِ الصرفيةِ والرسمِ القرآنيّ، ويُجَسِّدُ فصاحةَ التعبيرِ القرآنيّ وثراءَهُ اللغويَّ. وقد سعى هذا البحثُ إلى تتبُّعِ الصيغِ الصرفيةِ للأفعالِ الأمريةِ، وتحليلِ نوعِ الهمزةِ في أوائلِها — سواءً أكانت قَطْعًا أم وَصْلًا — إلى جانبِ التمثيلِ لحركاتِها، ومدى انسجامِ الرسمِ القرآنيّ مع القاعدةِ الصرفيةِ.

وقد بَيَّنَتِ النتائجُ أنَّ القرآنَ الكريمَ في ضبطِهِ للأفعالِ الأمريةِ يعكسُ دِقَّةً صرفيةً فائقةً؛ حيث جاءت حركاتُ همزاتِ الوصلِ منسجمةً مع حركةِ عَيْنِ الفعلِ في المضارعِ، في حين حافظت همزاتُ القطعِ في الأفعالِ الرباعيةِ على موقعِها الأصليّ دونَ حذفٍ أو تغييرٍ. وبهذا يُثْبِتُ النصُّ القرآنيُّ أنّه ليس مُعْجِزًا من حيث المعنى والبيانُ ، بل في جانبَيْهِ الصوتيّ والصرفيّ وفقَ منهجٍ علميٍّ رَصِينٍ.

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الأَمِينِ أَبِي القَاسِمِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَصَحْبِهِ المُنْتَجَبِينَ.

أَمَّا بَعْدُ؛

فقد جاءت فكرةُ هذا **البحثِ** من واقعِ الممارسةِ الأكاديميةِ؛ فمن خلالِ تقويمي للعديدِ من الرسائلِ والأطروحاتِ الجامعيةِ -بوصفِي خبيرًا لغويًّا-، تبيَّنَ أنَّ كثيرًا من طَلَبَةِ الماجستيرِ والدكتوراهِ يواجهونَ صعوبةً في التمييزِ بين همزتَي القطعِ والوصلِ في فعلِ الأمرِ، فَضْلًا عن اضطرابِهم في تحديدِ التشكيلِ الحركيّ لهمزةِ فعلِ الأمرِ الذي تبدأُ بنيتُهُ بهمزةِ وصلٍ؛ وهو ما شَكَّلَ دافعًا أساسيًّا لخوضِ غمارِ هذا البحثِ، تَتَبُّعًا لقواعدِ رسمِ الهمزةِ وأبعادِها الصوتيةِ والصرفيةِ و؛ إذ تبيَّنَ أنَّ قواعدَ رسمِ همزةِ فعلِ الأمرِ — على بساطتِها الظاهرةِ — تكتسبُ أهميةً بالغةً في الكشفِ عن أصلِ الفعلِ والوقوفِ على بنيتِهِ الحقيقيةِ.

ولما كان التشكيل الحركي لهذه الهمزات يمثل مدخلًا مهمًّا لفهم كيفية أداء فعل الأمر في الاستعمال القرآني، فقد جاء هذا البحث بعنوان:

((التشكيل الحركي لهمزات فعل الأمر في القرآن الكريم: دراسة صوتية صرفية))

وسعيت إلى رصد الظاهرة في مواضعها، وضبط إحصائها، ومن ثم تحليلها في ضوء علمي الصوت والصرف، بغية الكشف عن دقة النظام اللغوي القرآني وثرائه.

وَيَكْتَسِبُ هذا البحثُ خصوصيتَهُ من تركيزِهِ على التشكيلِ الحركيّ لفعلِ الأمرِ، وبخاصةٍ من جهةِ نوعِ الهمزةِ في بدايتِهِ؛ أَهِيَ همزةُ قطعٍ أم همزةُ وصلٍ؟ وتحليلِ الحركاتِ لتلكَ الهمزاتِ وفقَ قواعدِ علمِ الصرفِ، مع مقارنتِها بما وردَ في القرآنِ الكريمِ. ومنْ هنا، يهدفُ هذا العملُ إلى إبرازِ جانبٍ صوتيّ صرفيّ مُهِمٍّ في بناءِ فعلِ الأمرِ في القرآنِ الكريمِ، وتحقيقِ التوازنِ بين ما تُقَرِّرُهُ الضوابطُ اللغويةُ وما يُثْبِتُهُ الرسمُ القرآنيُّ المُعْتَمَدُ، ليكونَ بذلكَ لَبِنَةً تفتحُ البابَ أمامَ دراساتٍ صوتيةٍ وصرفيةٍ أكثرَ اتساعًا وعُمْقًا.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي: في وصف صيغ فعل الأمر في القرآن الكريم. وفي تحليل الظواهر الصرفية والصوتية المتعلقة بهمزة الوصل والقطع.

الدراسات السابقة

لم أَقِفْ على دراسةٍ تُعْنَى بالجانبِ الصوتيّ والصرفيّ للتشكيلِ الحركيّ لهمزاتِ فعلِ الأمرِ؛ وإنما وَجَدْتُ إحصاءً لأفعالِ الأمرِ دونَ تحليلٍ، إذ قامَ الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة بإحصائِها مجردةً دونَ بيانِ مواضِعِها، إذ قال: ((أَحْصَيْتُ مواضِعَها فكانت 1848، وسأكتفي طلبًا للإيجازِ بذكرِ الأفعالِ وحدَها دونَ بيانِ مواضِعِها))[1]

أما الدراسات الأخرى فهي بعيدة عن الجانب الصوتي والصرفي منها:

1- معاني صيغ فعل الأمر عند علماء اللغة والأصوليين

2- تحليل فعل الأمر في سورة البقرة الآية 155: دراسة بلاغية.

3-تداولية فعل الأمر في سورة التوبة.

خامساً: خطة البحث

استلزمَ مقتضى الدراسةِ تقسيمَها إلى مقدمةٍ، وثلاثةِ مباحثَ، وخاتمةٍ:

المبحث الأول: همزة الوصل المكسورة في صيغة (اِفْعِلْ) وتطبيقاتها في القرآن الكريم

المطلب الأول: القاعدة الصرفية لكسر همزة الوصل عند القدماء والمحدثين.

المطلب الثاني: صيغة (اِفْعِلْ) مكسورة الهمزة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: همزة الوصل المضمومة في صيغة (اُفْعُلْ) وتطبيقاتها في القرآن الكريم

المطلب الأول: القاعدة الصرفية لضم همزة الوصل عند القدماء والمحدثين.

المطلب الثاني: أثر الضم العارض في توجيه حركة همزة الوصل.

المطلب الثالث: أثر فك الإدغام في تشكيل حركة همزة الوصل.

المطلب الرابع: صيغة (اُفْعُلْ) مضمومة الهمزة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: ثبات التشكيل الحركي في همزة القطع (صيغة "أَفْعِلْ" أُنموذجاً)

المطلب الأول: القاعدة الصرفية لحركة همزة القطع عند القدماء والمحدثين.

المطلب الثاني: التحولات الصوتية والصرفية لصيغة (أَفْعِلْ) في النص القرآني: التباين، والحذف، والإدغام.

وختاماً، أرجو أن يكون هذا الجهد المتواضع لبنةً في صرح الدراسات القرآنية واللغوية، ومحاولةً لردّ الاعتبار للعلة الصوتية في فهم النظام الصرفي العربي.

المبحث الأول: همزة الوصل المكسورة في صيغة اِفعل وتطبيقاتها في القران الكريم

المطلب الأول: القاعدة الصرفية لحركة همزة الوصل عند القدماء والمحدثين

إنَّ النظام الصوتي العربي لا يجيز الابتداء بالساكن؛ لذلك اجتلب العربي همزة الوصل مع حركتها للتوصل إلى مقطع يبدأ بصامت يتلوه صائت، قال سيبويه:(ت 180 هـ) ((هذا باب ما يتقدم أول الحروف، وهي زائدة قُدِّمت لإسكان أول الحروف، فلم تصل إلى أنْ تبتدئ بساكن، فَقُدِّمت الزيادة متحركة لتصل إلى التكلم والزيادة هاهنا الألف الموصولة، وأكثر ما تكون في الأفعال))[2].

ويرى سيبويه أن الكسرة أخف من الضم عند الابتداء وتجنب الفتح لئلا يختلط فعل الأمر بـ (أفعل) الاستفهام أو (أفعل) المضارع ؛ إذ يقول: ((وإنما لزمتها الحركةُ؛ لأنها دخلت لتكون مَصرفاً للسان إلى الساكن الذي بعدها، فلما كان لا بد من تحريكها، حُرّكت بأخف الحركات عندهم وهي الكسرة، ولم يُحركوها بالفتح لئلا تلتَبسَ بألف الاستفهام))[3] .

وعضَّد الأخفش (ت 215هـ) هذا التأصيل ، فقال: ((وكل هذه الألفات اللواتي في الفعل إذا استأنفتهنّ مكسورات... إلا ما كان منه ثالث حروفه مضموماً فإنك تضم أوله إذا استأنفت، تقول: {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ}»[4] ،أمّا ابن جني فكان الأكثر تفصيلاً ؛إذ قال: ((وهمزة الوصل أبدا مكسورة نحو اضرب، اذهب استخرج... إلا أن ينضم ثالثهما

---

[1] دراسات في اسلوب القران الكريم ج3 –466،465، 467–468.

(2)ينظر: الكتاب، سيبويه، ج 4، ص 144.

(3) شرح كتاب سيبويه، السيرافي، أبو سعيد، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5، ص 337 .

(4)معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ج 1، ص 4.

ضما لازما ، فتضم هي فتقول : ادخل ، اخرج...وتقول ارميوا فتكسر ؛ لأن الأصل ارميوا))[5] ، وقد وافقه الثمانيني وابن برهان والواسطي والكوفي وابن الخباز....[6]

وذكر ابن الأنباري أنَّ هذا قول البصريين، بقوله: ((وذهب البصريون إلى أنَّ الأصل في همزة الوصل أن تكون متحركة مكسورة، وإنما تضم في (ادخل) ونحوه لئلا يُخْرَج من كسر إلى ضم؛ **لأن ذلك مستثقل**، ولهذا ليس في كلامهم شيء على وزن فِعُلٍ بكسر الفاء وضم العين))7،ثم ذكر تعليل البصريين، بقوله: ((وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن الأصل فيها الحركة وهو الكسر، وذلك لأن المقصود بزيادة الهمزة أن نلفظ بفاء الفعل ساكنة في حال الابتداء؛ لأنه لو لم نزد الهمزة لتحركت فاء الفعل الساكنة في حال الابتداء؛ لأن الابتداء بالساكن محال، فإذا كانوا قد زادوا الهمزة لئلا يبتدأ بالساكن، ولهذا لم يزيدوها فيما تحركت فاؤه؛ فينبغي أن تزاد متحركة لا ساكنة؛ لأنه من المحال أن تقصد إلى حرف ساكن وأنت تقصد التخلص من الساكن))[8].

ولخص ابن مالك (ت 672هـ) هذه الأحكام الصرفية لهمزة الوصل؛ مبينًا أن الكسر هو الأصل، وأن الضم مشروط بلزوم حركة العين (أي أصالتها)، فقال:

أوله، وبهمز الوصل منكسرًا ... صل ساكنًا كان بالمحذوف متصلا

والهمز قبل لزوم الضم ضم، ونحـ ... ـو «اغزي» بكسر مشم الضم قد قبلا[9]

وامّا سبب تسميتها بهمزة الوصل فقد وقع الخلاف في ذلك بين المدرستين البصرية والكوفية، فقالت المدرسة البصرية، سمّيت همزة الوصل بالوصل؛ لأنّ المتكلم يصل بها إلى النطق بالساكن، وأطلق عليها بعضهم همزة الابتداء، وهمزة الوصول[10]، و(ألف الوصل) أو (همزة الوصل) هما المصطلحان المتداولان في العصر الحاضر، لكن مصطلح (ألف الوصل) هو الأسبق فيما يظهر؛ إذ استعمله الخليل، وسيبويه[11]، ولم ((يرد مصطلح (همزة الوصل) في العين أو الكتاب))[12].

وتثبت المعطيات الصوتية أنّ الهمزة وحركتها تسقطان عند وصل الكلام (الدرج) لزوال العلة المقطعية؛ ففي قوله تعالى: {قَالَ اخْسَئُوا}، يعاد تقسيم المقاطع لتصبح (قا / لَخـ / سَـ / ئُوا)، فينتقل الصامت السكن (خـ) ليعتمد على حركة اللام (ح) التي قبله،مما يجعل نُطْقَ الهمزة لحنًا فاحشًا ؛ كما وصفه ابن الحاجب قال: ((إنّما جيء بها في الابتداء لما ذكرناه من الحاجة إليها فَعُلِمَ أنه لم يُؤت بها إلا لذلك، فإذا أُتي بها في غيره كان خروجاً عن كلامهم قطعاً وما خرج عن كلامهم فهو لحن، وأمّا كونه لحناً فاحشاً، فلأنَّه إذا غُيِّرَت حركة حُكِمَ بأنَّها لحن، فإذا زيد حرف وحركة ليست من كلامهم كان أفحش))[13].

وهذا المبدأ ينسجم مع معطيات الدرس الصوتي الحديث فقولنا: (قال اكتب) يتكون مقطعيًّا من: (قـَ / لـَ / كْ/ تـُ ب) فلا نجد أثراً لهمزة الوصل وحركتها[14].

وذهب علماء الأصوات المحدثون مذهب القدماء في أنَّ همزة الوصل وسيلة صوتية طارئة ليست من بنية الكلمة، اجْتُلبت لتصحيح بناء المقطع العربي[15]، واختلف تفسير المحدثين لاعتمادهم النظام المقطعي في تفسير الظواهر الصوتية ؛ فالمقطع العربي لا يبدأ بصامتين متواليين، فالفعل (اكْتُبْ) مأخوذ من المضارع (يَكْتُبُ) بعد إسقاط حرف المضارعة من أوله، ومصوت الإعراب من آخره[16]:

(ي ـَ ك/ ت ـُ / ب ـُ / ____ / كْ /ت ـُ بُ)

(5) سر صناعة الإعراب، ابن جني، 1982 ص 352.
(6) ينظر: الكتاب 4/ 144، المقتضب 1/ 32، سر صناعة الإعراب 125/1، شرح ابن يعيش 9/ 131، شرح الشافية للرضي 2/ 251.
(7)الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ابن الانباري ، ج2 ص 606.
(8) المصدر نفسه، ج2 ص 607.
(9) لامية الأفعال، ابن مالك، ت القاسم ، ص116.
(10) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج 4، ص 383.
(11) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 1، ص 49، ج 8، ص 192؛ الكتاب، سيبويه، ج 4، ص 144-146.
(12) ينظر: همزة الوصل في اللغة العربية، نعيم سلمان البدري، (بحث)، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد 8، تشرين الثاني، 2008م.
(13) الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب، ج 2، ص 370.
(14) ينظر: التقاء الساكنين والتخلص منه في ضوء الدرس الصوتي الحديث، صباح عطيوي عبود ، أُطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2001م، ص 276؛ ومن وظائف الصوت اللغوي، ص 25.
15) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 277-278؛ المنهج الصوتي للبنية العربية: رؤية جديدة في الصرف العربي، ص 202؛ النحو والسياق الصوتي، ص 75-76.
(16) ينظر: شرح مختصر التصريف، ص 70.

وهذه الصورةُ لا تستسيغُها العربيةُ مقطعيًّا؛ لأننا أمامَ صامتٍ ساكنٍ في بدايةِ الكلمةِ لا يمكنُ البدءُ به، ولا إلحاقُهُ بمقطعٍ تالٍ؛ مما يستدعي إعادةَ التشكيلِ المقطعيّ ليكونَ مقبولًا، فاعتمدَ العربيُّ الغَلْقَ الحَنْجَرِيَّ مع مُصَوّتِهِ لإحداثِ قِمَّةٍ مقطعيةٍ تُمَكِّنُ من الابتداءِ، ليصبحَ البناءُ المقطعيُّ: (ء ـُ ك/ ت ـُ ب) [17].

وأكد الدكتور غانم قدوري الحمد أن النظام المقطعي العربي لا يجيز البدء بصامتين متواليين (ص ص)، وهو ما يحدث عند صوغ الأمر من المضارع بعد حذف حرف المضارعة وتسكين أوله، نحو: (يَكْتُبُ كْتُبْ). وهنا تبرز ضرورة استجلاب مقطع مساعد؛ لأنَّ أول هذا الفعل بقي ساكناً، وهو ما يؤدي إلى وجود مقطع في أول الكلمة يتتابع فيه صوتان جامدان (ص ص)، وهو ما لا يتناسب مع النظام المقطعي للعربية، فلا بد من إضافة مقطع مكون من (ص ح) متمثلاً في همزة الوصل وحركتها[18]، وبذلك تتحول البنية في (اُكْتُبْ) من شكل مرفوض إلى مقطعين من النوع الثالث (ص ح ص + ص ح ص)، وهو أكثر المقاطع شيوعاً في نسج العربية [19].

وجعلَ الدكتور تمام حسان هذه العمليةَ على مرحلتَيْن:

الأولى: جَلْبُ المُصَوّتِ قبلَ الصامتِ الأوَّلِ، غيرَ أنَّ البنيةَ المقطعيةَ تظلُّ غيرَ سائغةٍ.

الثانية: جَلْبُ همزةِ الوصلِ لتكتملَ الصياغةُ المقطعيةُ[20].

في حين يرى الدكتور كمال بشر أنَّ ذلكَ الصوتَ في بدءِ الكلامِ لا يمكنُ أنْ نَحْكُمَ عليهِ بأنَّهُ همزٌ خالصٌ؛ لأنَّهُ يتنافى مع الهمزةِ في طبيعَتِها الصوتيةِ، فما يُسَمَّى بهمزةِ الوصلِ ليس في حقيقتِهِ إلا نوعًا من التحريكِ، أو نَقْلَةً حركيةً لَجَأَ إليها المتكلمونَ في فترةٍ تاريخيةٍ لِتَسْهِيلِ النطقِ بالساكنِ. ويقولُ عن هذهِ النقلةِ إنَّها ليست — في نظرهِ — كسرةً، وإنما هي نوعٌ من التحريكِ الذي لا ينحازُ إلى أيٍّ من الحركاتِ الثلاثِ، وإنما هو صوتٌ جيءَ به لِتَسْهِيلِ النطقِ بالساكنَيْنِ المتتالِيَيْنِ، ويمكنُ تسميتُهُ حركةً من بابِ المجازِ فقط [21]،ويرى أنَّ هذا التحريكَ يُمَثِّلُ عنصرًا مقطعيًّا في بعضِ المواقعِ التي افترضَ علماءُ العربيةِ وجودَ همزةِ الوصلِ فيها [22].

وَلَفَتَ الشيخُ حسن والي إلى الملاحظةِ الأدائيةِ (النَفْسِ-صوتيةِ) بقولهِ: ((إذا أردتَ النطقَ بالساكنِ ابتداءً أحْسَسْتَ من نفسِكَ أنَّكَ توصَّلْتَ إليهِ بهمزةٍ كأنَّها من حديثِ النفسِ، فإذا جَهَرْتَ بالساكنِ زَعَمَ السامعُ الذي لم ينتبِهْ أنَّكَ نطَقْتَ بالساكنِ أوَّلًا؛ ومن هنا يُعْلَمُ سِرُّ التوصلِ إلى الساكنِ بها وسِرُّ كونِها مكسورةً في كثيرٍ من الكلماتِ)) [23]، وهذا الوصف يتسق مع ما يسميه المحدثون بـ "الصوت الانفجاري الضعيف" الذي يسبق الحركة المساعدة.

المطلب الثالث: صيغة (اِفْعَلْ) المكسورة الهمزة في القرآن الكريم

نَعْرِضُ فيما يأتي مجموعةً من أفعالِ الأمرِ التي وردَتْ فيها همزةُ الوصلِ مكسورةً في النصِّ القرآنيِّ، مع بيانِ الأحكامِ الصوتيةِ والتنبيهاتِ الصرفيةِ المتعلقةِ بها:

أولًا: الأفعال الصحيحة السالمة

وردَتْ هذه الظاهرةُ في القرآنِ الكريمِ بكثرةٍ في الأفعالِ السالمةِ، كما يُوَضِّحُ الجدولُ الآتي:

فعل الأمر	الاية	فعل الأمر	الاية
احمل	قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ	اغْفِرْ	رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤١ ابراهيم﴾
اِخفِض	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴿٢٤ الإسراء﴾	ارجع	ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) الفجر
اصبر	اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴿١٧ ص﴾	اكْشِفْ	رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ ﴿١٢ الدخان﴾
اصرف	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴿٦٥ الفرقان﴾	انبذ	وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ ﴿٥٨ الأنفال﴾

(17) ينظر: التقاء الساكنين والتخلص منه في ضوء الدرس الصوتي الحديث،ص 74 ، ودروس في أصوات العربية 184.
(18) ينظر: مدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، ص 201.
(19) المرجع نفسه، ص 202.
(20) ينظر: مناهج البحث في اللغة، ص 147ـــ 148.
(21) ينظر: دراسات في علم اللغة، القسم الأول، ص109 .
(22) ينظر: المصدر نفسه 128 -129 .
(23) كتاب الإملاء ، الشيخ حسن والي المفتش الأول للأزهر، ص 53-54.

اضْرِب	فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ﴿٦٣ الشعراء﴾	اهْبِطْ	قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا ﴿٤٨ هود﴾
اطْمِسْ	رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ ﴿٨٨ يونس﴾	اغسل	فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴿٦ المائدة﴾
اذهب	اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (43) طه	انفر	إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ ﴿٣٨ التوبة﴾
اذكر	وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ سورة	انكح	فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴿٢٥ النساء﴾
اِجلِد	فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً النور 4	اقنت	يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43) ال عمران
اعتل	خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧ الدخان﴾		
اعدل	اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴿٨ المائدة﴾		

ومن خلالِ استقراءِ النماذجِ الواردةِ في الجدولِ أعلاهُ، نَلْحَظُ أنَّ حركةَ همزةِ الوصلِ لَزِمَتِ الكسرَ في جميعِ صورِ الإسنادِ، غيرَ أنَّ البنيةَ المقطعيةَ للفعلِ شَهِدَتْ تحولاتٍ فَرَضَتْها القوانينُ الصرفيةُ والصوتيةُ، ويمكنُ إجمالُها في الآتي:

1- في إسنادِ المفردِ (اِحْمِلْ، اِصْبِرْ): تحقَّقَتْ ظاهرةُ «التماثلِ المقطعيّ»، إذ انتهى الفعلُ بمقطعٍ مُغْلَقٍ بصامتٍ (ص ح ص)، وهو ما وَفَّرَ توازنًا بين بدايةِ الفعلِ ونهايتِهِ، مما يُحَقِّقُ استقرارًا في النَّغْمَةِ العضليةِ للجهازِ النطقيّ [24].

2- في إسنادِ الفعلِ للمثنى والجمعِ والمخاطَبَةِ (اِذْهَبَا، اِجْلِدُوا، اِرْكَعِي): حَدَثَ تحوُّلٌ من المقطعِ القصيرِ إلى الكمِ المقطعي الطويل ؛ فظهورُ حروفِ المدِّ (الألف، الواو، الياء) أَدَّى إلى نشوءِ مقطعٍ مفتوحٍ طويلٍ (ص ح ح) في نهايةِ الفعلِ، وهذا المدُّ يَعْمَلُ كـ«فَاصِلَةٍ زمنيةٍ» تَمْنَحُ المتكلمَ مِساحَةً لتهيئةِ النفسِ للمقطعِ التالي (25).

3- الكسر هو الأصل: إنَّ كسرَ همزةِ وصلِ صيغةِ (اِفْعَلْ) هو الأكثرُ تحقُّقًا في أفعالِ الأمرِ الصحيحةِ الواردةِ في النصِّ القرآنيّ، وهذا الحضورُ الكثيفُ يُعَدُّ دليلًا إحصائيًّا قطعِيًّا على أنَّ «الكسرَ هو الأصلُ» في حركةِ همزةِ الوصلِ، كما ذهبَ إليهِ جمهورُ اللغويينَ.

4- إنَّ التطابقَ التامَّ بينَ قواعدِ همزةِ الوصلِ وواقعِ النصِّ يؤكِّدُ أنَّ القرآنَ الكريمَ قد نَزَلَ بأفصحِ اللغاتِ وأكثرِها جَرَيَانًا على سُنَنِ العربِ في التخفيفِ والتوازنِ النطقيّ.

ثانيًا: الفعل المهموز

أكَّدَ علماءُ العربيةِ عَدَمَ الجَمْعِ بين همزتَيْنِ ثانيتُهما ساكنةٌ؛ فإنْ تحرَّكَتْ أولاهُما وسَكَنَتْ ثانيتُهما وجَبَ إبدالُ الثانيةِ حَرْفَ مَدٍّ يُجَانِسُ حركةَ الأولى؛ فإنْ كانت حركتُها فتحةً أُبْدِلَتِ الثانيةُ ألفًا نحو: (آثَرْتُ)، وإنْ كانت ضَمَّةً أُبْدِلَتْ واوًا نحو: (أُوثِرُ)، وإنْ كانت كسرةً أُبْدِلَتْ ياءً نحو: (إِيثَارٌ)، وهذا هو المُرَادُ بقولِ ابنِ مالكٍ: ومدا أبدل ثاني الهمزين من ... كلمة أن يسكن كاثر وائتمن[26]

وذكر ابن عقيل أن إبدال الثانية حرف مد يجانس حركة الأولى واجب الصرف، قال: ((ومدّاً ابدل ثاني الهمزين من... كلمةٍ إن يسكن كآثر وائتمن))[27]، ويصفُ الدكتور كمال بشر هذه الظاهرةَ بـ«المماثلةِ الكاملةِ»، حيثُ تَغَلَّبَتْ حركةُ الهمزةِ الأولى على ذاتيةِ الهمزةِ الثانيةِ فَأَحَالَتْها إلى حرفِ لِينٍ (ياءٍ) [28].

وَنَأْخُذُ الفعلَ (أَتَى) مثالًا تطبيقيًّا؛ فعندَ صياغةِ الأمرِ من (أَتَى) نَصِلُ إلى البنيةِ (اِئْتِ)؛ فتكونُ الهمزةُ الأولى همزةَ وصلٍ مكسورةً (اِ)، وبعدها همزةُ قطعٍ ساكنةٌ، فتُكْتَبُ همزةُ القطعِ على نبرةٍ لمناسبةِ الكسرةِ، وهنا تجتمعُ همزةُ الوصلِ المكسورةُ مع همزةِ القطعِ الساكنةِ. ولَما كان البدءُ بالساكنِ ممتنِعًا، والجمعُ بين همزتَيْنِ ثقيلًا، لَجَأَتِ العربيةُ إلى «الإبدالِ»؛ فيُتِمُّ تحويلُ المقطعِ من (ص ح ص) «مُغْلَقٌ بساكنٍ شديدٍ» إلى (ص ح ح) «مفتوحٌ طويلٌ» لتسهيلِ الانزلاقِ النطقيّ، فتصبحُ (اِيتِ) عند الابتداءِ. وقد جاءَ الفعلُ (أَتَى) مُسْنَدًا إلى المفردِ المخاطَبِ وألفِ الاثنينِ وواوِ الجماعةِ بصورٍ مختلفةٍ، كما يُوَضِّحُ الجدولُ الآتي:

فعـــــل الأمر		إسناد الفعل	ماض+مضارع

(24) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 168.
(25) اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، ص 174 .
(26) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج4،ص 216.
(27) المصدر نفسه ج4، ص 215.
(28) في علم الأصوات د. كمال بشر ،ص 342.

ائتِ	قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا ﴿١٥ يونس﴾	المفرد المخاطب	أتى -يأتي
ائتِتوني	وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩ يونس﴾	واو الجماعة	أتى -يأتي
ائتِيا	فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١ فصلت﴾	ألف الاثنين	أتى -يأتي
ائتِوا	قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥ الجاثية﴾	واو الجماعة	أتى _يأتي
فأتوا	فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ البقرة 23	واو الجماعة	

تنبيهاتٌ تطبيقيةٌ:

1- فعلُ الأمرِ (إئْتِ) يُنْطَقُ عند الابتداءِ (ايتِ) بالياءِ المديةِ، أمَّا عندَ اقترانِهِ بالواوِ أو الفاءِ في دَرْجِ الكلامِ فتَسْقُطُ همزةُ الوصلِ وَتُعَادُ همزةُ القطعِ إلى أصلِها الساكنِ، فتُنْطَقُ: (وَأْتِ) و(فَأْتِ).

2- حركة الهمزة: ثالثُ حروفِ الفعلِ (إئْتِ) هو التاءُ المكسورةُ؛ لذا تُحَرَّكُ همزةُ الوصلِ بالكسرِ وجوبًا.

3- توجيه (ايتُونِي): هذه الكلمةُ أصلُها الصرفيُّ (إئْتِيُونِي)، فنُقِلَتْ ضَمَّةُ الياءِ إلى التاءِ وحُذِفَتِ الياءُ للتخفيفِ، فصَارَتْ: (إئْتُونِي)، ولما كانت العربُ لا تجتمعُ عندها همزتانِ ثانيتُهما ساكنةٌ، أُبْدِلَتِ الهمزةُ الثانيةُ ياءً لمناسبةِ كسرةِ همزةِ الوصلِ قبلها، فتُنْطَقُ (ايتُونِي) عند الابتداءِ بها[29].

4- الفروق الدلالية بين (أَتَى) و(آتَى): ثَمَّةَ اختلافٌ دلاليٌّ وصرفيٌّ كبيرٌ بين الفعلَيْنِ؛ فالأوَّلُ (أَتَى - يَأْتِي) ثلاثيٌّ مجردٌ يأتي لازمًا ومُتَعَدِّيًا بنفسِهِ أو بحرفِ الجرّ، وأمره (إئْتِ). أمَّا الثاني (آتَى - يُؤْتِي) فهو مزيدٌ بالهمزةِ يَتَعَدَّى إلى مفعولَيْنِ، وأمره (آتِ / آتُوا)، نحو: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، وقد يُحْذَفُ أحَدُ المفعولَيْنِ لِدَلَالَةِ السياقِ عليهِ[30].

ثالثًا: أثر «الاعتلال» في توجيه حركة همزة الوصل

يُعَدُّ الاعتلالُ (بالواوِ أو الياءِ) من أقوى المؤثراتِ الصوتيةِ التي تَسْتَوْجِبُ تغييرًا في بنيةِ الكلمةِ؛ ولأنَّ همزةَ الوصلِ «وسيلةٌ نطقيةٌ»، فقد خَضَعَتْ في تشكيلِها الحركيِّ لطبيعةِ حرفِ العلةِ المجاورِ لها، سواءً أكان فاءً أم عينًا أم لامًا:

في الفاء (مثال الافتعال): ففي أفعالِ (الإفْتِعَال) التي تبدأُ فاؤُها بواوٍ، نحو: (وَقَى، وَضَعَ، وَحَدَ)، استوجَبَ ثِقَلُ الواوِ الساكنةِ بعدَ الهمزةِ المكسورةِ إجراءً صوتيًّا جَذْرِيًّا تمثَّلَ في قَلْبِ الواوِ تاءً ثم إدغامِها في تاءِ الافتعالِ، نحو: (إتَّعَدَ، إتَّقَى)؛ طلبًا للتشاكلِ الصوتيِّ، ولأنَّ التاءَ أقربُ إلى الكسرةِ من الواوِ. ويصفُ الدكتور كمال بشر هذا الإجراءَ بأنه «مُماثَلَةٌ تراجعيةٌ» أَدَّتْ إلى تثبيتِ حركةِ الكسرِ في الهمزةِ لتتناغَمَ مع التاءِ المشددةِ[31]. ويظهرُ الشاهدُ القرآنيُّ في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [آل عمران: 102]، وقوله: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ [البقرة: 125]؛ فأصلُ (اتَّقُوا) هو (إوْتَقُوا)،إذ اجتمعت الواوُ الساكنةُ مع كسرةِ الهمزةِ، ولما كان الانتقالُ من الكسرِ إلى الواوِ مستثقَلًا، قُلِبَتِ الواوُ تاءً لتجانسِ تاءِ الافتعالِ ثُمَّ أُدْغِمَتْ، وفعلُ الأمرِ (إتَّقِ) يبدأُ بهمزةِ وصلٍ مكسورةٍ؛ لأنه أمرٌ من الخماسيِّ (اتَّقَى).

في العين (الأجوف المزيد): أمَّا في الأفعالِ الجوفاءِ على وزْنَي (إسْتَفْعَلَ وافْتَعَلَ)، فإنَّ حرفَ العلةِ يُحْذَفُ في صيغةِ الأمرِ للمفردِ تخلُّصًا من التقاءِ الساكنَيْنِ، ومع ذلك تظلُّ همزةُ الوصلِ وفيَّةً لحركتِها الأصليةِ (الكسرِ)؛ ومصداقُ ذلكَ قولُه تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: 112]، وقوله: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: 200]. فالفعلُ (اسْتَقِمْ) أصلُهُ الصرفيُّ (إسْتَقْوِمْ)، حُذِفَتْ عينُهُ (الواوُ) لالتقاءِ الساكنَيْنِ، ورغمَ غيابِ هذه العينِ ظَلَّتْ همزةُ الوصلِ مكسورةً بناءً على الأصلِ. وقد أشارَ سيبويهِ إلى أنَّ الحذفَ العارضَ لعلةِ التقاءِ الساكنَيْنِ لا يُغَيِّرُ من حكمِ الحركاتِ البنائيةِ؛ فالهمزةُ في (إسْتَفْعَلَ) مكسورةٌ دائمًا لأنها تَتْبَعُ بنيةَ المثالِ (الوزنِ) لا الحرفِ المحذوفِ[32]،وأكَّدَ تمام حسان أنَّ همزةَ الوصلِ في الأفعالِ المزيدةِ الجوفاءِ تخضعُ لـ«النظامِ المقطعيِّ للوزنِ»، وهي حركةٌ ثابتةٌ تُوَفِّرُ دَعَامَةً صوتيةً للمقاطعِ التاليةِ [33]

في اللام مع الهمز (الناقص المهموز): وفي الاعتلالِ المزدوجِ (المهموزِ الناقصِ) يجتمعُ الهمزُ مع اعتلالِ اللامِ في فعلٍ مثلَ (أَتَى)، مما يَفْرِضُ معالجةً صوتيةً مركبةً عند البدءِ بالهمزةِ، نحو: ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ﴾ [يونس: 15]، و﴿ائْتُونِي﴾ [يونس: 79]. ففي (إئْتِ) حُذِفَتِ الياءُ (اللامُ) لبناءِ الأمرِ، وبَقِيَتِ الهمزةُ الساكنةُ بعد همزةِ الوصلِ فَأُبْدِلَتْ ياءً (إيتِ). وفي (إئْتُونِي) ورغمَ ضَمِّ التاءِ كُسِرَتِ الهمزةُ؛ لأنَّ الضَّمَّ عارضٌ فَقُلِبَتِ الهمزةُ ياءً (إيتُونِي)، وإنما لم يُعْتَدَّ بَضَمَّةِ (ائْتُوا) و(ائْتُونِي) لأنها غيرُ أصليةٍ، فبقِيَتِ الهمزةُ على حكمِ الكسرِ الأصليِّ فَأُبْدِلَتْ ياءً [34].

إنَّ الاعتلالَ في الفعلِ الناقصِ لم يُغَيِّرْ من حركةِ البدءِ (الهمزةِ) التي ظَلَّتْ محكومةً بأصلِ حركةِ العينِ قبل الحذفِ أو الإعلالِ [35]؛ فالاعتلالُ في بنيةِ الفعلِ القرآنيِّ يَعْمَلُ كمُحَفِّزٍ للتغييرِ الصوتيِّ، لكنه لا يَطْمِسُ القواعدَ الصرفيةَ لحركةِ الهمزةِ. ففي المثالِ أَدَّى الاعتلالُ إلى (الإبدالِ) لتعزيزِ الكسرِ، وفي الأجوفِ أَدَّى إلى (الحذفِ) مع الاحتفاظِ بحركةِ الوزنِ، وفي الناقصِ المهموزِ أَدَّى إلى (التحويلِ المَدِّيِّ). وهذا يُثْبِتُ أنَّ تشكيلَ الهمزةِ في القرآنِ الكريمِ هو محصلةُ توازُنٍ دقيقٍ بين خِفَّةِ النطقِ وأَمْنِ اللَّبْسِ الصرفيِّ.

المبحث الثاني : همزة الوصل المضمومة في صيغة (أُفعُل) وتطبيقاتها في القران الكريم

المطلب الأول: القاعدة الصرفية لضم همزة الوصل عند القدماء والمحدثين

(29) فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، الخطيب الشربيني، ص121.
(30)ينظر: اختلاف دلالة الأفعال ذات الجذر الواحد في القرآن الكريم (أتى، آتى) أنموذجا.
(31)علم الأصوات، كمال بشر، ص 350.
(32) ينظر: الكتاب، سيبويه، ج 4، ص 158.
(33) ينظر: اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، ص 178.
(34) شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي، ج 1، ص 115.
(35) فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية، الخطيب الشربيني، ص 121.

أوجبَ القدامى ضمَّ همزةِ الوصلِ إذا كانت عينُ الفعلِ مضمومةً ضمًّا أصليًّا (لا عارضًا)، ومثالُهُ في قولِه تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35]. والعلةُ الصوتيةُ والصرفيةُ الكامنةُ وراءَ هذا الحكمِ هي «الْإِتْبَاعُ النَّطْقِيُّ»؛ كراهةً للانتقالِ من كسرٍ (وهو الأصلُ) إلى ضمٍّ ثقيلٍ. وبما أنَّ الحرفَ الساكنَ بينهما «حاجزٌ غيرُ حَصِينٍ» — كما وصَفَهُ ابنُ جِنِّي — فقد نَفَذَ أثرُ الضمةِ من العينِ إلى الهمزةِ لتحقيقِ المجانسةِ الصوتيةِ الكاملةِ، إذ يقولُ: ((وأصلُ حركةِ همزةِ الوصلِ الكسرةُ... أمَّا إذا كان الحرفُ الذي بعدَ الساكنِ مضمومًا فتُضَمُّ همزةُ الوصلِ كراهيةَ الخروجِ من الكسرِ إلى الضمِّ اللازمِ، وليس بينهما حاجزٌ إلا حرفٌ ساكنٌ، والساكنُ ضعيفٌ غيرُ حَصِينٍ فكأنْ لا حاجزَ بينهما))[36].

وَيُثْبِتُ هذا النصُّ أنَّ ضمَّ همزةِ الوصلِ إنما هو حكمٌ عارضٌ نشأَ لعلةِ الإتباعِ، وأنَّ الساكنَ بين الهمزةِ والعينِ لا يمنعُ نَفَاذَ أثرِ الحركةِ (التجانسِ)؛ كما أنَّ قولَ ابنِ جِنِّي: «كراهية الخروج من الكسر إلى الضم» يُمَثِّلُ جوهرَ «نظريةِ الاقتصادِ اللغويِّ»؛ فالجهازُ النطقيُّ يميلُ إلى توحيدِ الحركاتِ لتقليلِ الجهدِ العضليِّ، وهو ما يُسَمِّيهِ المحدثونَ بـ«الانسجامِ الصائتيِّ المتماثلِ» أو «المناسبةِ بين أوَّلِ الفعلِ وثالثِهِ».

وقد ضبطَ ابنُ مالكٍ (ت 672هـ) هذه القاعدةَ الصرفيةَ في منظومتِهِ (لامية الأفعال)، مشيرًا إلى شرطِ «اللُّزُومِ» في حركةِ العينِ لكي تَتْبَعَها الهمزةُ، فقال:

وَالْهَمْزَ قَبْلَ لُزُومِ الضَّمِّ ضُمَّ، وَنَحْـ ... ـوُ «اغْزِي» بِكَسْرٍ مُشَمِّ الضَّمِّ قَدْ قُبِلَا [37]

والشاهدُ في قولِه: (لُزُومِ الضَّمِّ)؛ أي أنَّ الهمزةَ لا تُضَمُّ إلا إذا كانت ضَمَّةُ الحرفِ الثالثِ «لازمةً» (أصليةً في بنيةِ الفعلِ)، فإنْ كانت عارضةً — كما في عينِ أفعالِ الأمرِ المسندةِ إلى واوِ الجماعةِ نحو: (اقْضُوا، امْشُوا) — بَطَلَتْ علةُ الإتباعِ وَعَادَتِ الهمزةُ إلى أصلِها وهو الكسرُ. وهذا القيدُ الصرفيُّ الدقيقُ يفسِّرُ لَنَا دِقَّةَ الأداءِ القرآنيِّ في عَدَمِ ضمِّ الهمزةِ في هذه المواضعِ، حفظًا للبنيةِ الأصليةِ للفعلِ قبل دخولِ واوِ الجماعةِ.

وَعَلَّلَ ابنُ يعيشَ (ت 643هـ) ضمَّ همزةِ الوصلِ بقولِهِ: ((نحو: (أُقْتُلْ)، (اُخْرُجْ)، (اُسْتُضْعِفَ)، (اُنْطُلِقَ بِهِ). وذلك أنهم كَرِهُوا أن يَخْرُجُوا من كسرةٍ إلى ضَمَّةٍ؛ لأنه خروجٌ من ثقيلٍ إلى ما هو أثقلُ منه ليس بينهما إلا حرفٌ ساكنٌ))[38]. فقد كَرِهَتِ العربُ الخروجَ من كسرٍ إلى ضمٍّ؛ لأنه خروج من ثقيل الى ما هو أثقل منه ؛ فالكسرةُ صائتٌ أَمَامِيٌّ يرتفعُ معهُ مُقَدَّمُ اللسانِ في أثناءِ النطقِ به، في حين أنَّ الضمةَ صائتٌ خَلْفِيٌّ يرتفعُ معهُ مُؤَخَّرُ اللسانِ؛ لذلك فإنَّ الانتقالَ المباشرَ من الكسرِ إلى الضمِّ — دون فاصلٍ سوى صامتٍ ساكنٍ — يُكَلِّفُ اللسانَ جَهْدًا عضليًّا مرتفعًا، تَمَّ التخلصُ منه بـ «قَلْبِ كسرةِ الهمزةِ ضَمَّةً» لمناسبةِ الضمِّ؛ فيتحققُ بذلك الانسجامُ الصوتيُّ في الكلمةِ[39].

وَيُؤَكِّدُ الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ حركةَ الهمزةِ المضمومةِ في فعلِ الأمرِ هي تطبيقٌ عمليٌّ لقانونٍ فونولوجيٍّ يرتكزُ على الانسجامِ الحركيِّ والمماثلةِ؛ إذ يقولُ: ((إنَّ حركةَ الهمزةِ المضمومةِ في مثلِ (اُكْتُبْ) هي نتيجةٌ لما يُسَمَّى بـ "المماثلةِ المقطعيةِ" أو "الانسجامِ الحركيِّ"؛ حيث تَسْرِي صفةُ الضمِّ من حركةِ العينِ (المصوتِ القويِّ) إلى حركةِ الهمزةِ (المصوتِ المجلوبِ)، وذلك طلبًا للتجانسِ الصوتيِّ وتوفيرًا للجهدِ العضليِّ الذي يَتَطَلَّبُهُ الانتقالُ من الكسرِ إلى الضمِّ))[40]، لِضَمَانِ وحدةِ النَّغْمَةِ المقطعيةِ في الفعلِ المأمورِ به[41].

المطلب الثاني: أثر الضَّمِّ العارضِ في توجيهِ حركةِ همزةِ الوصلِ

ذَكَرَ ابنُ يعيشَ (ت 643هـ) أَنَّهُ يَطْرَأُ على الصامتِ الثالثِ من فعلِ الأمرِ ضَمَّةٌ عارضَةٌ، نحو: (اِرمُوا)؛ ويَرَى القدماءُ أنَّ هذه الضَمَّةَ طَرَأَتْ على الكلمةِ لمناسبةِ واوِ الجماعةِ، والأصلُ في الصامتِ الثالثِ أن يكونَ مكسورًا، نحو: (ارْمِيُوا)، (اقْضِيُوا). وفي هذه الحالةِ تَبْقَى همزةُ الوصلِ مكسورةً؛ إتْبَاعًا لما كان عليهِ أصلُ الصامتِ الثالثِ من كسرٍ، ولا تَتَأَثَّرُ بالضَّمِّ العارضِ، إذ يقولُ: ((وإنْ كان الثالثُ مضمومًا لأنَّ الضَّمَّةَ عارضَةٌ، والميمُ في (ارموا) أصلُها الكسرُ، وكذلك الضادُ في (اقضوا). وذلك أنَّ الأصلَ (اقْضِيُوا)، (ارْمِيُوا)، وإنما اسْتَثْقَلُوا الضَّمَّةَ على الياءِ المكسورِ ما قبلَها فَحَذَفُوهَا، فَبَقِيَتْ ساكنةً وواوُ الضميرِ بعدها ساكنٌ، فَحُذِفَتِ الياءُ لالتقاءِ الساكنَيْنِ، وَضُمَّتِ العينُ لِتَصِحَّ الواوُ الساكنةُ، فَبَقِيَتِ الهمزةُ مكسورةً على ما كانت... فَالضَّمَّةُ الآنَ في الهمزةِ مُرَاعَاةً للأصلِ)) [42].

وفي القرآنِ الكريمِ خمسةُ أفعالٍ ضُمَّ ثالثُها ضَمًّا عارضًا، وحينئذٍ يُبْتَدَأُ فيها بكسرِ الهمزةِ وجوبًا، وهي: (اِقْضُوا، اِبْنُوا، اِمْضُوا، اِمْشُوا، اِئْتُوا)، في نحو قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: 71]، وقوله: ﴿فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا﴾ [الكهف: 21]، وقوله: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: 65]، وقوله: ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ [طه: 64]، وقوله: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ﴾ [الأحقاف: 4]. وليس في القرآنِ غيرُ هذه الأفعالِ الخمسةِ التي ضُمَّ ثالثُها ضَمًّا عارضًا بحسب الاستقراء. غيرَ أَنَّهُ لا يجوزُ البدءُ بهمزةِ الوصلِ مجردةً عن واوِ العطفِ في نحو (وَامْضُوا)؛ للزومِ العطفِ في الموضعِ.

فكلمةُ (اِقْضُوا) أصلُها الصرفيُّ (اِقْضِيُوا)؛ بضادٍ مكسورةٍ وياءٍ مضمومةٍ، فَنُقِلَتْ ضَمَّةُ الياءِ إلى الضادِ بعد سَلْبِ حركتِها، فَالْتَقَى ساكنانِ (الياءُ والواوُ)، فَحُذِفَتِ الياءُ لالتقاءِ الساكنَيْنِ، فصَارَتِ الكلمةُ (اِقْضُوا) بضمِّ الضادِ وحذفِ الياءِ. وكذلك القولُ في بقيةِ الأفعالِ التي ضُمَّ ثالثُها ضَمًّا عارضًا[43].

(36) المنصف، ابن جني، ج 1، ص 53.
(37) لامية الأفعال، ابن مالك ، ص 116.
(38) شرح المفصل، ابن يعيش، ج 5، ص 308.
(39) ينظر: الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، فدوى محمد حسان، (أطروحة دكتوراه)، ص 69.
(40) المنهج الصوتي للبنية العربية، ص 128.
(41) المصدرنفسه ص 128.
(42) شرح المفصل، ابن يعيش، ج 5، ص 308.
(43) ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، ج 2، ص 482.

أمَّا في الفعلِ (إئْتُوا)، فبالرغمِ من أنَّ ثالثَهُ (التاءَ) مضمومٌ، إلا أنه ضَمٌّ عارضٌ بسببِ واوِ الجماعةِ، والأصلُ هو الكسرُ (إئْتِيُوا)؛ فالحكمُ الصرفيُّ يقتضي البدءَ بكسرِ الهمزةِ (إيتُوا) تُبَّاعًا للأصلِ، ولا عِبْرَةَ بالضَّمِّ العارضِ. يقولُ الخطيبُ الشربينيُّ: «تُكْسَرُ همزةُ الوصلِ في (ائتوا)؛ لأنَّ ثالثَ الفعلِ مكسورٌ في الأصلِ، والضَّمَّ عارضٌ لواوِ الجماعةِ، فَتُبْدَلُ الهمزةُ الثانيةُ ياءً (ايتوا)))[44].

المطلب الثالث: أثرُ فَكِّ الإدغامِ في تشكيلِ حركةِ همزةِ الوصلِ

يرَى سيبويهِ أنَّ فَكَّ الإدغامِ في فعلِ الأمرِ المضعَّفِ هو الأصلُ عند أهلِ الحجازِ، بينما الإدغامُ لُغَةُ تميمٍ؛ فيذكرُ أنَّ أهلَ الحجازِ يُخْرِجُونَ الفعلَ على أصلِهِ (اُفْعُلْ)، فيقولونَ: (اُرْدُدْ) و(اُشْدُدْ)؛ لأنَّ الصامتَ الساكنَ في البدايةِ يحتاجُ إلى همزةِ وصلٍ للابتداءِ بهِ، بينما تَمِيمٌ تُدْغِمُ لِتَخْفِيفِ النطقِ[45]. وهذا المعنَى أكَّدَهُ ابنُ جِنِّي في باب «تصاقُبِ الألفاظِ لتصاقُبِ المعاني»؛ إذ يربطُ بين جَرَسِ الكلمةِ ومعناها، مُشِيرًا إلى أنَّ الفَكَّ هو «الأصلُ»؛ لأنه يُظْهِرُ الحرفَيْنِ المتماثِلَيْنِ بوضوحٍ، مما يَمْنَحُ الكلمةَ «جَرَسًا» أقوى. فيرَى أنَّ فَكَّ الإدغامِ في (اُشْدُدْ) يجعلُ الصوتَ يتردَّدُ مرتيْنِ (دال - دال)، مما يُوحِي بتأكيدِ الفعلِ وزيادةِ قوتِهِ المعنويةِ.

وقد جاءَتِ الأفعالُ المضعَّفَةُ في القرآنِ الكريمِ بلغةِ أهلِ الحجازِ مفكوكةَ الإدغامِ، كقولِه تعالى: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ [طه: 31]، وقولِه: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ [طه: 27]، وقولِه: ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان: 19]. ففَكُّ الإدغامِ في الأفعالِ المضعَّفَةِ (اُحْلُلْ، اُشْدُدْ، اُغْضُضْ) ليس مجردَ فرارٍ من التقاءِ الساكنَيْنِ بجَلْبِ الهمزةِ، بل هو إعادةُ هندسةٍ مقطعيةٍ للفعلِ ليصبحَ ذا إيقاعٍ متوازنٍ (اُشْ / دُدْ) يُعْطِي لكلِّ جزءٍ من الفعلِ وَزْنَهُ الصوتيَّ، مما يُعَزِّزُ الدلالةَ المعنويةَ للشدةِ والصلابةِ.

فعندَ فَكِّ الإدغامِ في الفعلِ (شَدَّ) لصياغةِ الأمرِ، تصبحُ الحروفُ: (شْ دُ دْ)، ولما كانت العربيةُ لا تبدأُ بساكنٍ، جُلِبَتْ «همزةُ الوصلِ» للتمكنِ من الابتداءِ، فصَارَتْ: (اُشْدُدْ). وبعد هذا الإجراءِ الصرفيِّ نَلْحَظُ «المماثلةَ المقطعيةَ الكاملةَ»؛ حيث تطابَقَ المقطعانِ في الحركةِ (الضمِّ) وفي النوعِ (مُغْلَقٌ قصيرٌ)، مما مَنَحَ الفعلَ إيقاعًا متوازنًا يتناسبُ مع قوةِ المعنى في صيغةِ الأمرِ:

المقطعُ الأولُ (اُشْ): ص ح ص (صامت - حركة - صامت)، نوعُهُ: مُغْلَقٌ قصيرٌ.

المقطعُ الثاني (دُدْ): ص ح ص (صامت - حركة - صامت)، نوعُهُ: مُغْلَقٌ قصيرٌ[46].

ونجدُ كذلك التوازنَ الحركيَّ؛ فالفعلُ مُتَكَوِّنٌ من ضَمَّتَيْنِ بينهما صامتٌ ساكنٌ، وهذا الساكنُ يُعَدُّ «حاجزًا شفّافًا» نُطْقِيًّا، سَمَحَ بمرورِ الصفةِ الصوتيةِ (الضمِّ) من العينِ إلى الهمزةِ، وهو ما يُعَزِّزُ فكرةَ «الاتساقِ النطقيِّ الشاملِ» لِلَّفْظِ القرآنيِّ[47].

وقد أثْبَتَتِ الدراسةُ التطبيقيةُ أنَّ النصَّ القرآنيَّ قد اعتمدَ «الضمَّ» في جميعِ مواضعِ (اُفْعُلْ) المضمومةِ العينِ، سواءً أكانت في الصحيحِ السالمِ أم في المضعَّفِ المفكوكِ (على لغةِ الحجازِ). وهذا يعكسُ دِقَّةَ النظامِ الصوتيِّ القرآنيِّ في اتباعِ أَرْقَى سُنَنِ العربِ في «المماثلةِ والانسجامِ»، مُبْتَعِدًا عن كلِّ ما يُسَبِّبُ جَفَاءً في النطقِ أو تعثُّرًا بين المقاطعِ.

المطلب الرابع: صيغةُ (اُفْعُلْ) المضمومةُ الهمزةِ في القرآنِ الكريمِ

تَشْتَمِلُ هذه الصيغةُ على الأفعالِ التي لَزِمَتْ عينُها الضَّمَّ الأصليَّ، ويُوضِّحُ الجدولُ الآتي نماذجَ منها في النصِّ القرآنيِّ:

الفعل	الآية	الفعل	الآية
أُومُر	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩ الأعراف﴾	أجنُبْ	وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥ ابراهيم﴾
أتْرُكْ	وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴿٢٤ الدخان﴾	أحشُرْ	احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿٢٢ الصافات﴾
أتْلُ	اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴿٤٥ العنكبوت﴾	احصر	وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴿٥ التوبة﴾
أثبُتْ	إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴿٤٥ الأنفال﴾	احكم	قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴿١١٢ الأنبياء﴾
احلل	وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧ طه﴾	اعبد	وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩ الحجر﴾
أخْرُجْ	قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا ﴿١٨ الأعراف﴾	اعف	وَاعْفُ عَنَّا ﴿٢٨٦ البقرة﴾
أخْلُف	وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴿١٤٢ الأعراف﴾	أشكُر	أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴿١٤ لقمان﴾
ادخل	قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴿٢٦ يس﴾	أغضُض	وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴿١٩ لقمان﴾
ادع	ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴿١٢٥ النحل﴾	أغلظ	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴿٩ التحريم﴾
اذكر	اذْكُرْ نِعْمَتِيَ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ ﴿١١٠ المائدة﴾	افرق	فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥ المائدة﴾
أرِجْ	يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ ﴿٣٦ العنكبوت﴾	اقتل	اقْتُلُوا يُوسُفَ ﴿٩ يوسف﴾
ارزق	وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴿١٢٦ البقرة﴾	اقصص	فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦ الأعراف﴾
اركض	ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴿٤٢ ص﴾	اقعد	وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦ التوبة﴾
اسجد	كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴿١٩ العلق﴾	اقنت	يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴿٤٣ آل عمران﴾
اسكن	وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴿١٩ الأعراف﴾	اكتب	وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴿١٥٦ الأعراف﴾
اسلك	اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ	اكفر	كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ ﴿١٦ الحشر﴾

(44) فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية، الخطيب الشربيني، ص 121.
(45) ينظر: الكتاب، سيبويه، ج 4، ص 416؛ سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج 1، ص 73؛ المفصل في صنعت الإعراب، الزمخشري، ص 342.
(46) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 162-165.
(47) علم الأصوات، كمال بشر، ص 342.

	﴿القصص 32﴾		
اشدد	اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١ طه﴾	انفذ	إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ﴿٣٣ الرحمن﴾
اضمم	وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴿٢٢ طه﴾	انقص	نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣ المزمل﴾
امكث	امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴿٢٩ القصص﴾	اهجر	وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥ المدثر﴾
امنن	هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩ ص﴾	انظر	انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴿٢٤ الأنعام﴾
انشز	وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا ﴿١١ المجادلة﴾	انفخ	قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا ﴿٩٦ الكهف﴾
انصر	قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠ العنكبوت﴾		

تنبيهاتٌ تطبيقيَّةٌ وتوجيهاتٌ صرفيَّةٌ:

1- **الوصل النطقي ورسم المصحف**: تخضعُ الأفعالُ الواردةُ في هذا الجدولِ لثنائيةٍ نطقيةٍ صارمةٍ في الأداءِ القرآنيّ؛ فالحكمُ الأصيلُ لهمزةِ الوصلِ فيها هو الضمُّ الوجوبيُّ عند الابتداءِ بها (نحو: اُخْرُجْ، اُسْكُنْ، اُدْعُ)؛ نظرًا لضمِّ الحرفِ الثالثِ ضَمًّا أصليًّا. أمَّا ظهورُها في رسمِ المصحفِ مسبوقةً بحروفِ العطفِ (كالواوِ والفاءِ)، فإنما يُمَثِّلُ حالةَ «الوصلِ اللفظيّ» التي يَسْقُطُ فيها أثرُ الهمزةِ نُطقًا لانعدامِ الحاجةِ الصوتيةِ إليها، مما يَعْكِسُ دِقَّةَ الموازنةِ بين رسمِ المصحفِ والأحكامِ الصوتيةِ للأداءِ النطقيّ.

2- قانون الانسجام ونفاذ الصفة: إنَّ ضمَّ همزةِ الوصلِ في صيغةِ (اُفْعُلْ) يُعَدُّ تطبيقًا نُطْقِيًّا مُطَّرِدًا لنظريةِ «الانسجامِ الصوتيّ المتماثِلِ»؛ حيث يميلُ الجهازُ النطقيُّ غريزيًّا إلى توحيدِ الحركاتِ لتقليلِ الجهدِ العضليّ (الاقتصاد اللغوي). ومن الناحيةِ الصوتيةِ الحديثةِ، فإنَّ الحرفَ الثانيَ الساكنَ في هذه الأفعالِ (نحو الصادِ في: اُصْرُخْ، أو الخاءِ في: اُخْرُجْ) يُعَدُّ «حاجزًا شفّافًا» لم يمنعْ نَفَاذَ الصفةِ الصوتيةِ (الضمِّ) من الحرفِ الثالثِ (العين) إلى الحرفِ الأولِ (الهمزةِ)، مما حَقَّقَ اتساقًا نُطْقِيًّا شامِلًا لِلَّفْظِ القرآنيّ.

3- **التفريق بين الضم الأصلي والعارض:** تُشِيرُ المقارنةُ الصرفيةُ داخلَ البنيةِ القرآنيةِ إلى أنَّ الالتزامَ بضمِّ همزةِ الوصلِ مشروطٌ بكونِ حركةِ الحرفِ الثالثِ ضَمَّةً بنيويةً أصليةً ثابتةً في تصريفِ الفعلِ (كما في أفعالِ هذا المطلبِ). بخلافِ ما جَرَى في أفعالٍ مثل: (اِقْضُوا، اِمْشُوا)؛ حيث كان الضَّمُّ طارِئًا وعارِضًا لمناسبةِ واوِ الجماعةِ، فَلَمْ يُعْتَدَّ به، وجاءَ الحكمُ بكسرِ الهمزةِ وجوبًا عند الابتداءِ، وهو ما يُبْرِزُ دِقَّةَ المعيارِ الصرفيّ في توجيهِ الأداءِ القرآنيّ.

4- **التوازن المقطعي في فك الإدغام:** كَشَفَ التحليلُ المقطعيُّ الصوتيُّ أنَّ فَكَّ الإدغامِ استوجَبَ جَلْبَ همزةِ الوصلِ مضمومةً، مما أَدَّى إلى هندسةِ الفعلِ مقطعيًّا ليصبحَ متوازِنًا ومُكَوَّنًا من مقطَعَيْنِ متماثِلَيْنِ من نوعِ (مُغْلَقٌ قصيرٌ: ص ح ص).

5- **أثر الاعتلال في الأفعال الناقصة:** جاءَتْ بعضُ أفعالِ الجدولِ معتلةَ اللامِ نحو: (اُتْلُ، اُدْعُ، اُرْجُ، اُعْفُ)، وحُذِفَ حرفُ العلةِ للبناءِ، وهذا الحذفُ الإعلاليُّ لم يُؤَثِّرْ في حركةِ همزةِ الوصلِ؛ لأنَّ حركةَ العينِ (الحرفِ الثالثِ) بَقِيَتْ مضمومةً على أصلِها، مما جَعَلَ الهمزةَ مستمسكةً بضمِّها وفاءً لأصلِ الوزنِ الصرفيّ.

المبحث الثالث: ثباتُ التشكيلِ الحركيّ في همزةِ القطعِ (صيغةُ «أَفْعِلْ» أُنموذجًا)

المطلب الأول: القاعدةُ الصرفيةُ لحركةِ همزةِ القطعِ عند القدامى والمحدثين

ذَكَرَ الصرفيون القدامى ثباتَ التشكيلِ الحركيّ في همزةِ القطعِ في فعلِ الأمرِ الرباعيّ (صيغةُ «أَفْعِلْ» أُنموذجًا)؛ إذ تُلازِمُ الفتحةَ مُلازَمَةً تامَّةً نُطْقًا وَرَسْمًا؛ والعلةُ في فتحِها عند القدامى هي «المحاكاةُ» لأصلِ الفعلِ الماضي (أَفْعَلَ)؛ إذ إنَّ الهمزةَ في (أَفْعَلَ) أصليةٌ سَقَطَتْ في المضارعِ (يُفْعِلُ) تخفيفًا، ثُمَّ عادَتْ في الأمرِ لِزَوَالِ العِلَّةِ. يقولُ سيبويه (ت 180هـ): **((وأما (أَفْعِلْ) فإنما فُتحت الهمزةُ فيه لأنها الهمزة التي كانت في (أَفْعَلَ) مفتوحةً، وهي تثبتُ في الابتداء وفيما قبله كلام، لأنها ليست كألفات الوصل))**[48].

وَأَشَارَ ابنُ مالكٍ (ت 672هـ) في (لامية الأفعال) إلى قاعدةٍ قياسيةٍ لصياغةِ فعلِ الأمرِ من الفعلِ الثلاثي المزيدِ بالهمزةِ (أَفْعَلَ)؛ لتكونَ على وَزْنِ (أَفْعِلْ)، فقال:

مِنْ «أَفْعَلَ» الْأَمْرُ: «أَفْعِلْ»، وَاعْزُهُ لِسِوَاهُ ... كَالْمُضَارِعِ ذِي الْجَزْمِ الَّذِي اخْتُزِلَا

ومعنى قوله: (وَاعْزُهُ لِسِوَاهُ كَالْمُضَارِعِ ذِي الْجَزْمِ الَّذِي اخْتُزِلَا): أي أنَّ فعلَ الأمرِ في غيرِ صيغةِ (أَفْعَلَ) يُعْزَى في تصريفِهِ وبنائِهِ إلى المضارعِ المجزومِ؛ فكلاهما مُخْتَزَلٌ من حيثُ حذفُ حرفِ العلةِ أو السكونُ، مما يُبَيِّنُ التناظُرَ بين بنيةِ الأمرِ والمضارعِ المجزومِ. وهذا النوع الأوّل (القياسيّ) يكون مطردا [49].

أمَّا حذفُ الهمزةِ في المضارعِ، فقد أَوْضَحَ الصرفيونَ أنه إجراءٌ طارِئٌ في الفعلِ المزيدِ بالهمزةِ (أَفْعَلَ)؛ إذ تُحْذَفُ الهمزةُ وجوبًا في المضارعِ (يُفْعِلُ) كراهيةَ اجتماعِ همزتَيْنِ في المبدوءِ بهمزةِ المتكلمِ ، قال سيبويه نقلًا عن الخليلِ: ((وزَعَمَ الخليلُ أنه كان القياسُ أنْ تَثْبُتَ

(48) الكتاب، سيبويه، ج 4، ص 158.
(49) ينظر: شذا العرف في فن الصرف، ص 152؛ النحو الوافي، عباس حسن، ج 4، ص 604؛ التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص 168؛ المهذب في علم التصريف، ص 326.

الهمزةُ في (يُفْعِلُ) و(يُفْعَلُ) وأخواتِهما... ولكنهم حَذَفُوا الهمزةَ في بابِ (أَفْعَلَ) من هذا الموضعِ فَاطَّرَدَ الحذفُ فيه؛ لأنَّ الهمزةَ تَثْقُلُ عليهم كما وَصَفْتُ لكَ. وَكَثُرَ هذا في كلامِهم فَحَذَفُوهُ واجْتَمَعُوا على حذفِهِ))[50].

فإذا صيغَ الأمرُ رُدَّتْ هذه الهمزةُ لِزَوالِ عِلَّةِ الثِّقَلِ والاجتماعِ، نحو: (أَحْسَنَ – يُحْسِنُ – أَحْسِنْ)؛ أي إنَّ صيغةَ الأمرِ من (أَفْعَلَ) تُصَاغُ على وَزْنِ (أَفْعِلْ) بهمزةِ قطعٍ مفتوحةٍ مع كسرِ عينِهِ، كقولِكَ: (أَكْرِمْ زَيْدًا)، وَ(أَعْلِمْ عَمْرًا)، وَمِنْهُ في التنزيلِ: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾، ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ [51].

وَيَرَى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ همزةَ القطعِ تَمْتَازُ بـ «التَّحْقِيقِ النُّطْقِيِّ»، وهي لا تَسْقُطُ في دَرْجِ الكلامِ؛ لأنها «جزءٌ من البنيةِ المورفيميةِ للكلمةِ»، مما يَمْنَحُها قوَّةً نَبْرِيَّةً واضحةً في الأداءِ القرآنيِّ، كما في قولِه تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ (52)،وَيَذْكُرُ الدكتور تمام حسان أنَّ فتحَ الهمزةِ في (أَفْعِلْ) مع كسرِ ما قبلَ الآخِرِ يَخْلُقُ توازُنًا مخارجِيًّا (من الأقصى المفتوحِ إلى الكسرِ المنحدرِ)، مما يُحَقِّقُ جَرَسًا إيقاعِيًّا يَتَّسِمُ بالحَزْمِ والقُوَّةِ [53].

وَتُضْبَطُ همزةُ القطعِ في المصحفِ الشريفِ بوضعِ رأسِ عينٍ صغيرةٍ (ء) فوقَ الألفِ إذا كانت مفتوحةً أو مضمومةً، وتَحْتَها إذا كانت مكسورةً؛ دلالةً على «القَطْعِ» وتَحَقُّقِ النطقِ بها وصْلًا وَابْتِدَاءً. وَيَذْكُرُ الداني (ت 444هـ) في (المقنع) أنَّ ضبطَ هذه الهمزةِ يهدفُ إلى تمييزِ الأفعالِ الرباعيةِ عن غيرِها؛ لضمانِ أداءِ «التحقيقِ» الذي يَفْرِضُهُ التواتُرُ القرآنيُّ [54]. وهذا التحقيقُ يَمْنَحُ فعلَ الأمرِ الرباعِيَّ في القرآنِ الكريمِ جَرَسًا إيقاعِيًّا جَلِيلًا يَتَنَاسَبُ مع صرامَةِ الأمرِ والخطابِ الإلهيِّ.

المطلب الثاني: شواهدُ صيغةِ «أَفْعِلْ» في القرآنِ الكريمِ

تُؤَكِّدُ النصوصُ القرآنيةُ ثباتَ التشكيلِ الحركِيِّ لِهمزةِ القطعِ (الفتح) في صيغةِ (أَفْعِلْ)؛ إذ تُثْبَتُ الهمزةُ دائمًا وصْلًا وَابْتِدَاءً، مما يَدُلُّ على حفاظِ النصِّ القرآنيِّ على الأصلِ الصرفِيِّ المورفيميِّ دونَ إسقاطٍ، كما يُوضِّحُ الجدولُ الآتي:

الفعل	الاية	الفعل	الآية
أَبْشِرْ	وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ فصلت 30	أَدْخِلْ	وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ النمل 12
أَبْصِرْ	وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (175)	أَرْجِهْ	قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ الأعراف111
أَبْلِغْ	ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ التوبة6	أَرسل	أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ يوسف 12
أَجْلِبْ	وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ الإسراء 64	أرضع	وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾القصص - الآية 7
أجمِعْ	فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ يونس 71		
أحصِ	وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾الطلاق 1.	أَسْقِطْ	فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (187 الشعراء
أَخْرِجْ	أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إبراهيم 5	أَسْكِنْ	أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم الطلاق 6
أَسْلِمْ	إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾البقرة 131	أطعم	وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ الحج 36.
أَسْمِعْ	أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ مريم 38.	أعرض	يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا يوسف 29
أَشْرِكْ	وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي طه (32)	أفتِ	أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
أشهِد	وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ 282 البقرة	أفْرِغْ	رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا الأعراف 126
أصلِح	وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾الأحقاف 15	أَقْبِلْ	يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ القصص 31
أَقْرِضْ	وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ﴿٢٠ المزمل﴾	أَلْحِقْ	وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣ الشعراء﴾
أقسط	وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩ الحجرات﴾	أَلْقِ	وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴿٣١ القصص﴾
أَقْلِعْ	يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ﴿٤٤ هود﴾	أَمْسِك	أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴿٣٧ الأحزاب﴾
أكرم	أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴿٢١ يوسف﴾	أمطر	فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴿٣٢ الأنفال﴾
أكفل	فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣ ص﴾	أَمْهِلْ	فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧ الطارق﴾
أنبِئْ	قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾البقرة 33	أنفِقْ	أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴿٢٦٧ البقرة﴾
أنذِر	أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ يونس 2	أنكِحْ	وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ ﴿٣٢ النور﴾
أنزِلْ	رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً المائدة (114)	أَوْزِعْ	قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴿١٥ الأحقاف﴾
أنصِتْ	وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤ الأعراف﴾	أَوْفِ	فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ ﴿٨٨ يوسف﴾
أنظِرْ	قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤ الأعراف﴾	أَوْقِد	فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ ﴿٣٨ القصص﴾

المطلب الثالث: التحولاتُ الصوتيةُ والصرفيةُ لصيغةِ «أَفْعِلْ» في النصِّ القرآنيِّ: التباينُ، والحذفُ، والإدغامُ

أولا:التباين الحركي بين (ائتِ) و(آتِ) في السياق القرآني

(50) الكتاب، سيبويه، ج 4، ص 279. وينظر: المقتضب، المبرد، ج 2، ص 97؛ المنصف، ابن جني، ص 184؛ ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان، ج 1، ص 241؛ شرح ابن عقيل، ج 4، ص 210؛ حاشية الصبان، ج 4، ص 343.
(51) فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال (الشرح الكبير)، بحرق اليمني، ص 160.
(52) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 162.
(53) اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، ص 174.
(54) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، الداني، ص 112.

ذَكَرَ المفسرون والمعجميون أنَّ هناك اختلافًا دقيقًا من حيث المعنى والاستعمالُ بين الفعلَيْنِ (أَتَى) و(آتَى)؛ إذ أفصحَ القرآنُ الكريمُ عن هذا التباينِ الصرفيِّ لِيَتَضَمَّنَ كلُّ فعلٍ منهما دلالةً معجميةً وسياقيةً تختلفُ عن الآخرِ. وقد فَرَّقَ أبو حيانَ الأندلسيُّ (ت 745هـ) في تفسيرِهِ بين البنيتَيْنِ، مُؤَكِّدًا أنَّ لكلٍّ منهما أصلًا مستقِلًّا واستعمالًا مخصوصًا؛ فيَرَى أنَّ (أَتَى) الثلاثِيَّ المجرَّدَ يأتي لازِمًا ومُتَعَدِّيًا لمفعولٍ واحدٍ، في حين يأتي (آتَى) الرباعِيُّ المزيدُ بـ «أَفْعَلَ» مُتَعَدِّيًا لمفعولَيْنِ [55].

وهذا التفريق كشفه التشكيل الحركي في نوع الهمزة وحركتها:(ائتِ): أصلها (أتى)، تبدأ بـ «همزة وصل مكسورة»... (ايتِ) ، وتدل على المجيء. ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا﴾. أما (آتِ): تبدأ بالقطع المفتوح الممدود (آ)، وتدل على الإيتاء. قال تعالى ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ (الإسراء: 26) } ﴿آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾. فالمد في (آتِ) هو نتاج همزة قطع مفتوحة بعدها همزة ساكنة أبدلت حرف مد، وهذا "الفتح المدّي" يمنح الفعل سعة دلالية تتناسب مع معنى "العطاء"[56].

ثانيا: ظاهرة "الاقتصاد النطقي" وحذف الهمزة لعلة الاستغناء (خُذْ / كُلْ / سَلْ)

ثمة أفعال شذت عن القاعدة الصرفية بحذف الهمزة كلياً تخفيفاً لكثرة التداول، وهو ما يمثل ذروة "الاقتصاد اللغوي"، و**نص عليها ابن مالك** [57] ، فيفترض أن تكون الأفعال (أوْخذ) (أوْكل) (أومر) بهمزتين الأولى مضمومةٌ والثانيةُ ساكنةٌ فتُقلَبُ الثانيةُ واواً, ولكنَّ العربَ التزموا في الأمرِ منها حذفَ فائِها، وأُبدِلَتْ حركة العين (الفتحة) ضمّة [58].فجاء في التنزيلِ قولُهُ تعالى: ﴿ يا بني آدمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عندَ كلِ مسجدٍ ﴾ سورة الاعراف ، وشاع في ذلك مر مع واو العطف﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾[59].

ثالثًا: المماثلةُ الصوتيةُ والإدغامُ في فعلِ الأمرِ المضعَّفِ من الرباعِيِّ (أَسِرَّ / أَعِدَّ / أَتِمَّ)

ذَكَرَ الصرفيون القدامى أنَّ شرطَ الإدغامِ في المضعَّفِ أن يكونَ أولُ الصَوْتَيْنِ المتماثِلَيْنِ ساكِنًا، فإذا كان متحركًا فلابُدَّ من إزالةِ حركتِهِ التي تَحْجُزُ بينهما[60],والغرضُ الرئيسُ من الإدغامِ هو التخفيفُ والتقليلُ من الجهدِ العضليِّ (الاقتصاد اللغوي)، فقد قال سيبويه: ((لأنَّه يثقل عليهم أنْ يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له, فلما صار ذلك تعباً عليهم أنْ يداركوا في موضع واحد ولاتكون مهلة, كرهوه وأدغموا لتكون رفعة واحدة, وكان أقل عملًا، وكان أخف على ألسنتهم))[61].

واشْتَرَطُوا في الإدغامِ أن يكونَ الحرفُ الأولُ ساكِنًا، فإنْ كان متحركًا وَجَبَ إسْكَانُهُ ؛لأنَّ الحركةَ لو بَقِيَتْ لَفَصَلَتْ بين الحرفَيْنِ المتماثِلَيْنِ. وقد شَبَّهَ الخليلُ بن أحمدَ تركَ الإدغامِ في المضعَّفِ بـ «مَشْيِ المُقَيَّدِ، وبإعادةِ الحديثِ مرتينِ» [62] لما فيه من الثِّقَلِ والتكرارِ المجهِدِ للجهازِ النطقيِّ.

ولم يَبْتَعِدِ المحدثونَ في تحليلِهم للإدغامِ عَمَّا أَرَّخَهُ القدامى؛ فالإدغامُ في الدراساتِ الصوتيةِ الحديثةِ هو ((فَنَاءُ الصوتِ الأولِ في الثاني بحيثُ يُنْطَقُ بالصوتَيْنِ صَوْتًا واحدًا كالثاني مشدَّدًا)) [63]. وقد اصْطَلَحُوا على تسميةِ هذه العمليةِ بـ «المماثلةِ الصوتيةِ الكاملةِ»؛ وهو نوعٌ من التأثُّرِ النطقيِّ الرَّجْعِيِّ أو البَعْدِيِّ الذي يَقَعُ بين الأصواتِ المتجاورةِ المتماثِلةِ، يُلْجَأُ إليهِ للتخلصِ من الثِّقَلِ الحاصلِ من التقاءِ المتماثِلَيْنِ؛ توفيرًا للمجهودِ العضليِّ وتيسيرًا لعمليةِ النطقِ[64].

وقد وَرَدَتْ في النصِّ القرآنيِّ أفعالُ أَمْرٍ رباعيةٌ مُضَعَّفَةٌ على صيغةِ (أَفْعِلْ) انْطَبَقَتْ عليها أحكامُ نقلِ الحركةِ والمماثلةِ الصوتيةِ (الإدغام)، كما يُوَضِّحُ الجدولُ الآتي:

فعل الأمر	الأية	الفعل الماضي والمضارع	العلة الصرفية
أسِرَّ: أصله قبل الإدغام (أَسْرِرْ)	وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13)	أسرر- يُسرر	نقلت كسرة الراء الاولى الى السين قبلها ثم ادغمت الراءان فاصبحت راء مشددة
أعِدَّ: أصله قبل الإدغام (أَعْدِدْ).	وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ الانفال 60	أعدَّ-يعدُّ	نقلت كسرة الدال الاولى الى العين قبلها ثم ادغمت الدالان فاصبحت دالا مشددة
أَتِمَّ: أصله قبل الإدغام	وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ	اتم –يتم لم يتم	أصله أَتْمِمْ، نقلت كسرة الميم الى التاء قبلها ، ثم ادغمت الميمان فاصبحت ميما مشددة

(55) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ج 7، ص 251؛ اختلاف دلالة الأفعال ذات الجذر الواحد في القرآن الكريم (أتى، آتى) أنموذجًا.
(56) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 8، ص 145؛ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 1، ص 51؛ دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، ج 4، ص 89.
(57)ينظر: فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال (الشرح الكبير)، بحرق اليمني، ص 164.
(58) ينظر: المغني في تصريف الأفعال، ص 21.
(59) ينظر: شرح لامية الأفعال، البجائي، ص 143-144.
(60) ينظر: المصدر نفسهُ: 466/4 .
(61)الكتاب، سيبويه، ج 4، ص 417. وينظر: المقتضب، المبرد، ج 1، ص 197؛ الخصائص، ابن جني، ج 2، ص 227.
(62) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 1، ص 395.
(63) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 175.
(64) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 175.

(أَتْمِمْ)			

نتائجُ البحثِ

أَسْفَرَالبحث عن جملةٍ من النتائج العلميةِ، يُمكنُ إيجازُها في النقاطِ الآتيةِ:

1- أَثْبَتَتِ الإحصاءاتُ التطبيقيةُ أَنَّ كسرَ همزةِ الوصلِ في صيغةِ (اِفْعِلْ / اِفْعَلْ) هو الأكثرُ تحققًا وهيمنةً في أفعالِ الأمرِ الصحيحةِ في النصِّ القرآنيِّ، وهذا الحضورُ الكثيفُ يُعَدُّ دليلًا إحصائيًّا قاطِعًا على أَنَّ «الكسرَ هو الأصلُ» في حركةِ همزةِ الوصلِ، كما ذهبَ إليهِ جمهورُ اللغويينَ والعلماءِ القدامى.

2- أَثْبَتَتِ الدراسةُ التطبيقيةُ أَنَّ النصَّ القرآنيَّ قد اعتمدَ «الضمَّ» في جميعِ مواضعِ (أُفْعُلْ) المضمومةِ العينِ، سواءً أكانت في الصحيحِ السالمِ أم في المضعَّفِ المفكوكِ (على لُغةِ الحجازِ). وهذا يعكسُ دِقَّةَ النظامِ الصوتيِّ القرآنيِّ في اتباعِ أَرْقَى سُنَنِ العربِ في «المماثلةِ والانسجامِ»، مُبْتَعِدًا عن كلِّ ما يُسَبِّبُ جَفَاءً في النطقِ أو تعثُّرًا بين المقاطعِ.

3- أثبتت الدراسة أن القرآن الكريم نزل بأيسر هذه المقاطع وأكثرها خفة على اللسان العربي ؛ فالبنية المقطعية للفعل المهموز (الأمر منه تحديدًا عند الابتداء) تخضع لقانون التخلص من الثقل الصوتي عبر استراتيجية إعادة التشكيل المقطعي؛ إذ تتحول البنية من مقطع مغلق بساكن شديد (ص ح ص) (اِئْ) المستثقل نطقاً عند التقاء همزتين - إلى مقطع مفتوح طويل (ص ح ح) (اِ ئِـ) ،مما يؤكد مرونة النظام الصوتي العربي وتأثيله لقوانين التسهيل والانزلاق النطقي بما يتناسب مع الإعجاز الصوتي والبياني للقرآن الكريم.

4- إنَّ التفريق الدلالي والصرفي بين الجذور المتشابهة في الرسم (أَتَى وآتَى) في النص القرآني يتطلب وعياً صوتياً عميقاً بآلية حدوث الهمز؛ فبينما يعود الإبدال في (ائتِ/ايتِ) إلى علة صوتية طارئة ناشئة من اجتماع همزتين (وصل وقطع) لتسهيل النطق، نجد أن المد في (آتَى/آتِنا) هو مد بنيوي أصيل يعود إلى فاعلية الصياغة الصرفية (أَفْعَلَ) المؤثرة في تعدية الفعل لمفعولين، مما يمنع الخلط اللبسي بين الطلبين في السياق القرآني.

5- أَبانَتِ الدراسةُ أَنَّ حركةَ همزةِ الوصلِ في الأفعالِ المعتلةِ ظَلَّتْ ثابِتَةً وَتَابِعَةً للوزنِ الصرفيِّ الأصليِّ، ولم تَتَأَثَّرْ بالتغيراتِ الصوتيةِ والإعلاليةِ الطارئةِ على عينِ الفعلِ أو لامِهِ.

6- جاءَ الحكمُ الأدائيُّ القرآنيُّ بوجوبِ الابتداءِ بكسرِ الهمزةِ في أفعالِ الأمرِ الخمسةِ المعتلةِ اللامِ: (اِقْضُوا، اِبْنُوا، اِمْضُوا، اِمْشُوا، اِئْتُوا)؛ صيانةً للأصلِ الصرفيِّ لا بالظاهرِ اللفظيِّ العارضِ ؛ إذ إنَّ الضَّمَّ الطارئَ على الحرفِ الثالثِ إنما هو ضَمٌّ عارِضٌ نشأَ لِعِلَّةِ الملاءمةِ الصوتيةِ ومناسبةِ واوِ الجماعةِ بعد جَرَيَانِ الإعلالِ بالحذفِ، فلم يُعْتَدَّ به.

7- قَدَّمَ فَكُّ الإدغامِ في صيغِ الأمرِ القرآنيةِ المضعَّفةِ وفقَ لُغَةِ أهلِ الحجازِ نموذجًا متكاملًا للانسجامِ الصوتيِّ والدلاليِّ؛ إذ إنَّ جَلْبَ همزةِ الوصلِ مضمومةً لِتَتَنَاسَبَ مع فَكِّ التضعيفِ (اُشْدُدْ، اُحْلُلْ) حَقَّقَ «مماثلةً مقطعيةً كاملةً» وتوازنًا جُزَيْئِيًّا سَمَحَ بمرورِ صفةِ الضَّمِّ عبرَ الساكنِ بوصفِهِ حاجِزًا شَفَّافًا، فأَنْتَجَ إيقاعًا نُطْقِيًّا متوازنًا يَمْنَحُ اللَّفْظَ القرآنيَّ جَرْسًا صوتيًّا قَوِيًّا يَخْدُمُ الأبعادَ الدلاليةَ للآياتِ.

8- أَثْبَتَتِ الدراسةُ التطبيقيةُ ثباتَ التشكيلِ الحركِيِّ بالفتحِ لـهمزةِ القطعِ في صيغةِ الأمرِ الرباعيِّ (أَفْعِلْ) بنسبةٍ مُطَّرِدَةٍ في النصِّ القرآنيِّ؛ ولم يَتَأَثَّرْ هذا الثباتُ الحركِيُّ حتى مع جَرَيَانِ الأحكامِ الصرفيةِ الطارئةِ كالإعلالِ بالنَّقْلِ أو الإدغامِ (نحو: أَعِدَّ، أَسِرَّ).

9- كَشَفَتِ الموازنةُ السياقيةُ بين الفعلَيْنِ عن دِقَّةِ التوجيهِ الحركِيِّ في الفصلِ بين الدلالاتِ؛ إذ كَشَفَ «الفتحُ المَدِّيُّ» في همزةِ القطعِ (آتِ) عن سَعَةٍ صوتيةٍ ناشئةٍ من إبدالِ الهمزةِ الثانيةِ حرفَ مَدٍّ لِتُناسِبَ دلالةَ «العطاءِ والسَّعَةِ»، في حين انْقَادَ الفعلُ (ائْتِ) لِكسرِ الوصلِ الأصليِّ دلالةً على «المجيءِ والطلبِ»، مما يُؤَكِّدُ تَحَقُّقَ «أَمْنِ اللَّبْسِ» الصرفيِّ والدلاليِّ عبرَ التشكيلِ الحركِيِّ.

المصادر

* القرآن الكريم

- أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، فدوى محمد حسان، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، 2011م.
- اختلاف دلالة الأفعال ذات الجذر الواحد في القرآن الكريم (أتى، آتى) أنموذجًا، سعدون أحمد علي، (بحث)، مجلة مداد، كلية الآداب - الجامعة العراقية، العدد الخاص بالمعتمرات، 2019-2020م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ - 1998م.
- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مطبعة النهضة، القاهرة، (د.ت).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري (ت 577هـ)، ط1، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1424هـ - 2003م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ - 1999م.

- التقاء الساكنين والتخلص منه في ضوء الدرس الصوتي الحديث، صباح عطيوي عبود، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب - جامعة بغداد، 2001م.
- التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، 1957 م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (ت 1403هـ)، دار الحديث، القاهرة، (د.ت).
- دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1416 هـ - 1995 م.
- سر صناعة الإعراب، ابن جني (ت 392هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط2، دار القلم، دمشق، 1413هـ - 1993م.
- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي (ت 1351هـ)، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، (د.ت).
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ومعه كتاب منحة الجليل)، بهاء الدين ابن عقيل (ت 769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20، دار التراث، القاهرة، 1400هـ - 1980م.
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين ابن الناظم (ت 686هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ - 2000م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني (ت 900هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ - 1998م.
- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي (ت 686هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط2، جامعة قاريونس، بنغازي، 1996م.
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (ت 686هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1395هـ - 1975م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (ت 368هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، ود. محمود فهمي حجازي، ود. محمد هاشم عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م.
- الصرف الوافي: دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية، د. هادي نهر، مطبعة التعليم العالي، بغداد، (د.ت).
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ت).
- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م.
- فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال (الشرح الكبير)، بحرق اليمني (ت 930هـ)، تحقيق: د. مصطفى النحاس، كلية الآداب - جامعة الكويت، 1414هـ - 1993م.
- فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، صفوت محمود سالم، ط2، دار نور المكتبات، جدة، 1424هـ - 2003م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ - 1988م.
- كتاب الإملاء، الشيخ حسن والي، ط1، دار القلم، بيروت، 1985م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (ت 538هـ)، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

- لامية الأفعال، ابن مالك الأندلسي (ت 672هـ)، تحقيق: د. عبد المحسن بن محمد القاسم، ط1، الرياض، 1442هـ - 2021م.
- اللغة العربية: معناها ومبناها، د. تمام حسان، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1427هـ - 2006م.
- مدخل إلى علم أصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، 2004م.
- معاني القرآن، الأخفش الأوسط (ت 215هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ - 1990م.
- المغني في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عضيمة (ت 1403هـ)، ط2، دار الحديث، القاهرة، 1420هـ - 1999م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ - 1979م.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو الداني (ت 444هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د.ت).
- المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م.
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد المرصفي، ط2، دار الفجر الإسلامي، المدينة المنورة، 1409هـ - 1989م.
- همزة الوصل في اللغة العربية، د. نعيم سلمان البدري، (بحث)، مجلة كلية التربية - جامعة واسط، العدد 8، تشرين الثاني، 2008م.